رابطة علماء الشريعة
بدول مجلس التعاون الخليجي

بإشراف: د. شافي العجمي ود. بدر الرخيص

رابطة علماء الشريعة بدول مجلس التعاون الخليجي

للتواصل والاقتراحات tawasul@sslgcc.net خط الفتاوى الساخن fataw@sslgcc.net @sslgcc رابطة علماء الخليج

كلمة العدد

د.عجيل النشمي
رئيس رابطة علماء الشريعة في دول مجلس التعاون الخليجي

الدين النصيحة

(والمنافقون قوم غششة يغش بعضهم بعضا)

كلنا يحتاج إلى النصيحة وخاصة أصحاب القرار في التوجيه والبناء، الحاكم خاصة ثم كل مسؤول بيده تصريف أمور الناس الحياتية أو التعليمية أو التربوية.

ولن يكون الحاكم وكذلك كل مسؤول راشدين في أحكامهم وتوجيهاتهم مالم يوطنوا أنفسهم على سماع النصيحة، بل وطلب النصيحة والبحث عن النصحاء فهذا عمر بن الخطاب ﷺ يقول: «رحم الله امرءا أهدى إلي عيوبي» ويقول: «أحب الناس إلي من رفع إلي عيوبي» وصعد يوما المنبر وأراد أن يختبر المسلمين ويعلم موقع مبدأ النصيحة من نفوسهم فقال: «يا معشر المسلمين ماذا تقولون لو ملت برأسي إلى هذه الدنيا هكذا ـ وأشار برأسه جهة الشمال ـ فقام له رجل شاهرا سيفه فقال: لو ملت برأسك هكذا لملنا بسيوفنا هكذا ـ مشيرا إلى جهة اليمين ـ» ويقول أيضا: «لا خير فيكم إن لم تقولوها ولا خير فينا إن لم نسمعها» يريد كلمة الحق.

وقد جعل الله تبارك وتعالى النصيحة صفة من صفات المؤمنين فقال عز من قائل: (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) ولعن الله بني إسرائيل لتركهم النصيحة والتناهي عن المنكرات فقال تعالى: (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داوود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون).

والبديل عن مبدأ النصيحة هو شيوع النفاق والرياء والتملق والمحسوبية والواسطة وما إلى ذلك من قاموس التخلف والانحراف، وهذا أكبر خطر يهدد المجتمعات القائمة، فما بالنا بالمجتمعات النامية أو المجتمع في مرحلة الإعمار والبناء.

ولذلك اعتبر الإسلام المنافقين أخطر أعدائه، لأنهم يعيشون في مجتمعه ويطنون الكفر والخديعة والمكر، ويظهرون المودة والصلاح والحب والوطنية. قال تعالى: (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم).

فواجب الحاكم وواجب كل مسؤول وكل أستاذ وكل أب وأم، كل فتى وفتاة وخاصة المثقفين طلبة العلم واجبهم أن يحيوا في أنفسهم حب النصيحة والاستعداد لإسماعها وسماعها. وليبدأ كل منا بنفسه فينصحها. ففاقد الشيء لا يعطيه فإذا نصح نفسه كان أهلا لنصيحة غيره حتى تشيع النصيحة وتصبح مبدأ تربويا راسخا تتناقله الأجيال لبناء مجتمع متراص البناء متكامل متعاون متكافل إذا اشتكى بعضه اشتكى كله.

الحكمة ضالة المؤمن (9)

د.وليد خالد الربيع

السنابل الفارغة تشمخ برأسها عالياً

من الآفات الاجتماعية الخطيرة، والمظاهر السلوكية المقيتة، ما يقوم به بعض الناس من استكبار وتعاظم، فتجده مزهوا بنفسه، يختال في مشيته تيها، يجر أذياله كبرا، قد استطال عجبا، ونأى بجانبه تعاظما، ينظر إلى غيره شزرا، وهي حالة بغيضة تستجلب كراهية الناس ومقتهم، فإذا كان المتكبر خاليا من أسباب الكبر كالغنى والحسب والنسب والعلم مع أن ذلك لا يسوغ الكبر كان الاستكبار أقبح وأبشع وأفظع.

وسبب الكبر جهل الإنسان بنفسه وبربه، ولهذا فإن من الأقوال الحكيمة قولهم: «السنابل الفارغة تشمخ برأسها عاليا»، فالسنابل التي حملت الحب تميل برؤوسها تواضعا لثقل ما تحمل، أما السنابل التي خلت من الحب ولم تنؤ بحمل شيء فإنها ترتفع عاليا، وكذلك فإن من عرف حقيقة نفسه في بدايتها ونهايتها ومصيرها، وعرف آفاتها وأمراضها، وعرف ربه بأسمائه الحسنى وصفاته العليا وفضله وإحسانه، تواضع وتطأطأ، وتجافى عن مقاعد الكبر، ونأى عن مذاهب العجب، أما الجاهل فإنه لخفة عقله ونقص علمه وضعف تمييزه يتعالى ويتعاظم ويتكبر كالسنبلة الخالية. والكبر آفة خطيرة، ومرض عضال، يستجلب كل خلق ذميم، ويفوت كل خلق محمود قال ابن حجر: «الكبر الحالة التي يختص بها الإنسان من إعجابه بنفسه، وذلك أن يرى نفسه أكبر من غيره، وأعظم ذلك أن يتكبر على ربه بأن يمتنع عن قبول الحق والإذعان له بالتوحيد والطاعة».

ويكفي الكبر والمستكبرين ذما أن الله تعالى وصف في كثير من الآيات المعرضين عن دينه المعارضين لرسله بـ «الاستكبار» كما قال عز وجل: (قال الملأ الذين استكبروا من قومه)، وقال سبحانه: (سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق)، وقال عز وجل: (إنه لا يحب المستكبرين)، وآيات كثيرة في ذم الكبر والمستكبرين.

وأما الأحاديث فكثيرة، منها حديث ابن مسعود أن النبي ﷺ قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر» قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة، قال: «إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس» أخرجه مسلم قال النووي: «غمط الناس: معناه احتقارهم، أما بطر الحق فهو دفعه وإنكاره ترفعا وتجبرا» إلى أن قال: «هذا الحديث ورد في سياق النهي عن الكبر المعروف وهو الارتفاع على الناس واحتقارهم ودفع الحق» اه.

وعن حارثة بن وهب أنه سمع النبي ﷺ قال: «ألا أخبركم بأهل الجنة؟» قالوا: بلى، قال: «كل ضعيف متضعف لو اقسم على الله لابره»، ثم قال: «الا اخبركم بأهل النار؟» قالوا: بلى، قال: «كل عتل جواظ مستكبر» متفق عليه قال النووي: «متضعف معناه: متواضع متذلل خامل واضع من نفسه، قال القاضي: وقد يكون الضعف هنا: رقة القلوب ولينها واخباتها للايمان، والمراد ان اغلب اهل الجنة هؤلاء، كما ان معظم اهل النار القسم الآخر، وليس المراد الاستيعاب في الطرفين»، والعتل: الجافي الفظ الغليظ شديد الخصومة، والجواظ فهو الجموع المنوع وقيل: كثير اللحم المختال في مشيته، والمستكبر: فهو صاحب الكبر.

وحديث البخاري ان النبي ﷺ قال: «بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه، مرجل جمته الجمة هي مجتمع الشعر اذا تدلى من الرأس الى المنكبين اذ خسف الله به، فهو يتجلجل اي ينزل في الارض مضطربا متدافعا الى يوم القيامة».

وعن ابن عمرو ان النبي ﷺ قال: «كلوا وتصدقوا وألبسوا في غير اسراف ولا مخيلة» اخرجه النسائي وحسنه الالباني، قال العلماء: «هذا الحديث جامع لفضائل تدبير الانسان نفسه، وفيه تدبير مصالح النفس والجسد في الدنيا والآخرة، فان السرف في كل شيء يضر بالجسد، ويضر بالمعيشة فيؤدي الى الاتلاف، ويضر بالنفس اذ كانت تابعة للجسد في اكثر الاحوال، والمخيلة تضر بالنفس حيث تكسبها العجب، وتضر بالآخرة حيث تكسبها الاثم، وبالدنيا حيث تكسب المقت من الناس».

ومما يتناول الصورة التي ذكرت في المقال ما جاء عن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر اليهم ولهم عذاب اليم: شيخ زان، وملك كذاب، وعائل مستكبر» أخرجه مسلم، وفي رواية النسائي التي صححها الالباني: «اربعة يبغضهم الله: البياع الحلاف، والفقير المختال، والشيخ الزاني، والامام الجائر»، قال القاضي عياض مبينا سبب الوعيد المذكور في الحديث: «سببه ان كل واحد منهم التزم المعصية المذكورة مع بعدها منه، وعدم ضرورته اليها، وضعف دواعيها عنده، وان كان لا يعذر احد بذنب» الى ان قال: «وكذلك العائل الفقير قد عدم المال، وانما سبب الفخر والخيلاء والتكبر والارتفاع على القرناء (الثروة في الدنيا) لكونه ظاهرا فيها، وحاجات اهلها اليه، فاذا لم يكن عنده اسبابها فلماذا يستكبر ويحتقر غيره؟ فلم يبق فعله وفعل الشيخ الزاني والامام الكاذب الا لضرب من الاستخفاف بحق الله تعالى والله اعلم» اهـ.

قال بعض العلماء: «التواضع في الخلق كلهم حسن، وفي الاغنياء احسن، والكبر في الخلق كلهم قبيح، وفي الفقراء اقبح».

قال ابوعلي الجوزجاني: «النفس معجونة بالكبر والحرص والحسد، فمن اراد الله تعالى هلاكه منع منه اي لم يوفقه التواضع والنصيحة والقناعة، واذا اراد الله تعالى به خيرا لطف به في ذلك، فاذا هاجت في نفسه نار الكبر ادركها التواضع من نصرة الله تعالى، واذا هاجت نار الحسد في نفسه ادركتها النصيحة مع توفيق الله، واذا هاجت في نفسه نار الحرص ادركتها القناعة مع عون الله».

قال مالك بن دينار: «اذا طلب العبد العلم ليعمل به كسره اي الزمه التواضع، واذا طلبه لغير العمل زاده فخرا».

فعلى المسلم ان يكون متواضع النفس، خافض الجناح، دمث الطباع، رضي الاخلاق، لين الجانب، اسلس من الماء، وألين من العهن، يستعين على ذلك بسؤال الله تعالى والاستعانة به وصدق اللجوء اليه، مع اخذ نفسه بالمجاهدة والدربة، والله الموفق لكل خير.

قضايا معاصرة

بقلم د. بدر إبراهيم الرخيص

الحث في الإسراع لأداء فريضة الحج والترغيب في حسن أدائها

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه وأتباعه أجمعين.

وبعد،

ما إن يأتي شهر الله المحرم «ذوالقعدة» إلا ويذكرنا بخروج النبي ﷺ في السنة العاشرة من هجرته للحج، وذلك لما أعلن ﷺ قصده للحج هذا العام، وأرسل وفوده إلى قبائل العرب يخبرهم بعزمه، فتوافدت العرب للمدينة كل يريد أن يأتم برسول الله ﷺ.

ففي صحيح مسلم من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أنه قال: أقام رسول الله ﷺ بالمدينة تسع سنين لم يحج، ثم أذن في الناس بالحج، فاجتمع بالمدينة بشر كثير».

وهذا الجمع الغفير من المسلمين أتوا ليأتموا بحجة النبي ﷺ، ولم أجد من قدر عددهم. وذلك من ترغيبه للناس وحثهم على حسن أداء فريضة الحج، وما أعده الله لمن أدها بإخلاص.

فمن ذلك ما رواه البخاري في صحيحه: باب فضل الحج المبرور

1546ـ1850ـ 1851 عن أبي هريرة ﷺ قال سمعت النبي ﷺ يقول «من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه»، وفي رواية «من حج هذا البيت، فلم يرفث ولم يفسق، رجع كما ولدته أمه»، وفي رواية الترمذي: «غفر له ما تقدم من ذنبه».

ومن فضائل الحج:

خ ح (1544) عن أبي هريرة ﷺ قال سئل النبي ﷺ أي الأعمال أفضل؟ قال «إيمان بالله ورسوله». قيل ثم ماذا؟ قال «جهاد في سبيل الله». قيل ثم ماذا؟ قال «حج مبرور ».

خ ح (1545) عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت يا رسول الله، نرى الجهاد أفضل العمل، أفلا نجاهد قال «لا، لكن أفضل الجهاد حج مبرور».

وفي رواية في باب حج النساء ح (1892) عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله ألا نغزوا ونجاهد معكم فقال «لكن أحسن الجهاد وأجمله الحج، حج مبرور». فقالت عائشة فلا أدع الحج بعد إذ سمعت هذا من رسول الله ﷺ.

وروى البخاري في صحيحه في كتاب العمرة باب وجوب العمرة وفضلها، عن ابن عمر رضي الله عنهما ليس أحد إلا وعليه حجة وعمرة.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما إنها لقرينتها في كتاب الله (وأتموا الحج والعمرة لله).

خ ح (1800) عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة».

وفي صحيح البخاري في باب قول الله تعالى (فلا رفث) ح (1893) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال النبي ﷺ «لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم، ولا يدخل عليها رجل إلا ومعها محرم». فقال رجل يا رسول الله إني أريد أن أخرج في جيش كذا وكذا، وامرأتي تريد الحج. فقال «اخرج معها ».

وروى مسلم وغيره عن ابن شماسة ﷺ قال: حضرنا عمرو بن العاصي وهو في سياقة الموت فبكى طويلا وقال: فلما جعل الله الإسلام في قلبي أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله ابسط يمينك لأبايعك فبسط يده فقبضت يدي فقال: ما لك يا عمرو؟ قال: أردت أن أشترط.

قال: تشترط ماذا؟ قال أن يغفر لي، قال: أما علمت يا عمرو أن الإسلام يهدم ما كان قبله، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها، وأن الحج يهدم ما كان قبله».

ورواه ابن خزيمة في صحيحه ح (1104) ـ عن جابر ﷺ عن النبي ﷺ قال: «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة، قيل: وما بره؟ قال:إطعام الطعام وطيب الكلام».

ورواه أحمد والطبراني في الأوسط بإسناد حسن، والبيهقي، والحاكم مختصرا وقال صحيح الإسناد.

وعن عبدالله يعني ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة»، رواه الترمذي ح (1105) وقال: حديث حسن صحيح وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما.

وروى البيهقي وابن حبان في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «ما ترفع إبل الحاج رجلا ولا تضع يدا إلا كتب الله له بها حسنة أو محا عنه سيئة أو رفع بها درجة».

وروى البزار ورواته ثقات عن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «الحجاج والعمار وفد الله، دعاهم فأجابوه وسألوه فأعطاهم».

وروى ابن ماجه واللفظ له وابن حبان في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «الغازي في سبيل الله والحاج والمعتمر وفد الله دعاهم فأجابوه وسألوه فأعطاهم».

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: الحجاج والعمار وفد الله، إن دعوه أجابهم، وإن استغفروه غفر لهم». رواه النسائي وابن ماجه.

وعن ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما قال «وفد الله ثلاثة الحاج والمعتمر والغازي».

وقد حث النبي ﷺ الناس ورغبهم في أداء الحج معه، حتى المريضة الشاكية إن استطاعت الحج أن تحج معه، فتؤدي فريضة ربها معه ﷺ.

فعن عائشة، قالت: دخل النبي ﷺ على ضباعة بنت الزبير، فقالت: إني أريد الحج، وأنا شاكية (أي مريضة). فقال النبي ﷺ: «حجي واشترطي أن محلي حيث حبستني» أخرجه البخاري 114/9 في النكاح: باب الأكفاء في الدين، ومسلم (1207) في الحج: باب جواز اشتراط المحرم التحلل بعذر المرض ونحوه، وأحمد 164/6، والنسائي 168/5.

وفي رواية عن عائشة رضي الله عنها أن ضباعة قالت: والله ما أجدني إلا وجعة قال لها ﷺ «حجي واشترطي، وقولي: اللهم محلي حيث حبستني».

وضباعة بنت عم رسول الله الزبير بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف، الهاشمية، وهي من المهاجرات، وكانت تحت المقداد بن الأسود، فولدت له: عبدالله، وكريمة.

وفي رواية عن ابن عباس: أن ضباعة بنت الزبير أتت النبي ﷺ وقالت: يا رسول الله، إني أريد الحج، أفأشترط؟ قال: «نعم». قالت: كيف أقول؟ قال: «قولي: لبيك اللهم لبيك، محلي من الأرض حيث تحبسني». أخرجه مسلم (1208) وأبي داود (1776) وأحمد 337/1، والترمذي (941) والنسائي 168/5، والدارمي 35/2، وابن ماجه (2938). أي: محل خروجي من الحج وموضع إحلالي من الإحرام حيث حبسني المرض.

وقال الترمذي: حديث ابن عباس حديث حسن صحيح.

والعمل على هذا عند بعض أهل العلم، يرون الاشتراط في الحج ويقولون: إن اشترط فعرض له مرض أو عذر فله أن يحل ويخرج من إحرامه. وهو قول الشافعي وأحمد وإسحاق، ولا شيء عليه.

ولم ير بعض أهل العلم الاشتراط في الحج، وقالوا: إن اشترط فليس له أن يخرج من إحرامه إلا بدم، ويرونه كمن لم يشترط».

وقد ذكر الفقهاء صيغ الاشتراط منها أن يقول: إن حبسني حابس فمحلي حيث حبستني. أي فإن حبس حل من الموضع الذي حبس فيه، ولا شيء عليه.

ولهذا قالوا بالاستحباب لمن خشي المرض أو الاحصار وأراد أن يحرم بنسك، فله أن يشترط عند إحرامه، فيقول: إن حبسني حابس، فمحلي حيث حبستني.

ويفيد هذا الشرط شيئين: أحدهما: أنه إذا عاقه عائق من عدو، أو مرض، أو ذهاب نفقة، ونحوه، له أن يتحلل.

والثاني: أنه متى حل بذلك، فلا دم عليه ولا صوم.

وممن روي عنه أنه رأى الاشتراط عند الإحرام: عمر، وعلي، وابن مسعود، وعمار كما ذهب إليه علقمة، والأسود، وشريح، وسعيد بن المسيب، وعطاء بن أبي رباح، وعطاء بن يسار، وعكرمة، والشافعي القديم.

وأنكره ابن عمر، وطاوس، وسعيد بن جبير، والزهري، ومالك، وأبوحنيفة.

وعند أبي حنيفة أن الاشتراط يفيد سقوط الدم، فأما التحلل فهو ثابت عنده بكل احصار.

قال إبراهيم: خرجنا مع علقمة، وهو يريد العمرة، فقال: اللهم إني أريد العمرة إن تيسرت، وإلا فلا حرج علي.

وكان شريح يشترط: اللهم قد عرفت نيتي، وما أريد، فإن كان أمرا تتمه فهو أحب إلي، وإلا فلا حرج علي.

وقالت عائشة لعروة: قل، اللهم إني أريد الحج، وإياه نويت، فإن تيسر، وإلا فعمرة.

هذا وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أخبار العالم الإسلامي

● في سورية الجيش الحر يسقط ويدمر 61 طائرة (37 هيلوكوبتر و24 ميغ) في 7 اشهر 30 منها في الشهر الاخير.

● الجيش التركي يرد على قذائف سورية جديدة.. وأردوغان يهدد سورية بحرب وشيكة.

● الدعوة السلفية في قطاع غزة تطلق حزبها السياسي «النور».

● استشهاد 3 فلسطينيين واصابة 6 بغارة على غزة.. اسرائيل تعلن استهداف المساجد والمدارس في القطاع.

● تل ابيب سقوط 55 قذيفة صاروخية على النقب اطلقت من قطاع غزة.

● طالبان: اميركا والناتو يغادرون افغانستان بالخزي والهزيمة.

● الصليب الاحمر: المدنيون الاكثر تضررا في الصراع بأفغانستان.